بالقلب ومساعيه فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما يعرف به
اصول الدين وهو ان لك الها واحدا عالما قائما قديما كما ذكرنا في الباب الاول
واما ما يفترض من علم الشريعة فكل ما يفترض عليك بعد التوحيد اثبات
يفترض عليك علمه لتؤديه على وجه الكمال كالطهارة والصلوة والصيام
كما قررنا في صدر الكتاب ان في اسم الصلوة ما يدل على انها تالية للايمان لان
المصلي هو التالي للسابق واما علم القلب فهو علم روحي وجداني لا يمضغ
نحته اسنة الاقلام ولا يحيط الدقاية والاوهام الا انا اشيروا انموذج
من آداب سلوك علم الباطن وهذا العلم بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر
للشجرة فالشرف للشجر اذ هو الاصل لكن الانتفاع والتمتع بثمرتها وعنايته
المسك ورائحة الطيب سيفوح عطره في الباب العاشر في معاملة اولي الا
لباب وبهذا اختم الكتاب فليطلب الطالبون كما قال الله تعالى وختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اطلعت ليلة المعراج على اهل النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله
امن المال قال لا بل من العلم فمن لم يتعلم العلم لا يتأتى له احكام العبادة بحقوقها
ولو ان رجلا عبد الله تعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين كذا
قال الامام الغزالي في كتابه منهاج العابدين فشمر في طلب العلم الذي لا بد لك منه
واجتنب الكسل والملال والا فانت في خطر الضلال روى عبد الله بن عمر رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في
الدين وسئل ابو يوسف رحمه الله بم ادركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة
وما بخلت من الافادة وقد كان لمحمد بن الحسن الشيباني رحمهما الله مال كثير حتى كان له
ثلثمائة من الكلاء على باب داره فانفق كله في تعلم الفقه ولم يبق له ثوب نفيس فراه ابو يوسف

رحمه الله

رحمه الله في ثوب عتيق كذا ذكر في آداب المتعلمين وقيل رؤي محمد بن الحسن
الشيباني رحمهما الله في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حالة النزع
فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل الفقه فلم اشعر بخروج روحي كذا في
آداب المتعلمين وحكي عن ابراهيم بن الجراح قال دخلت على ابي يوسف في مرضه
الذي مات فيه ففتح عينيه وقال الرمي راكبا افضل ام ماشيا قال اخطأت
فقلت راكبا قال اخطأت ثم قال كل رمي بعده وقوف فالرمي فيه ماشيا
افضل وما ليس بعده وقوف فالرمي فيه راكبا افضل فخرجت من عنده فما انتهيت
الى باب الدار حتى سمعت الصراخ في بيته فتعجبت من حرصه على العلم في مثل
تلك الحالة كذا مذكور في العناية وقال محمد بن الحسن الشيباني رحمهما الله
ما احمر وجهي في مسئلة الا اصفر سبعين مرة وحكي ان الخليفة هارون
الرشيد بعث ابنه الى الاصمعي رحمه الله ليعلمه العلم والادب فرأى يوما
يتوضأ الاصمعي وابن الخليفة يصب الماء فلم ذا لم تأمره فعاتبه الخليفة في ذلك
وقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه ويخدمك فلم ذا لم تأمره ان يصب الماء بيده
ويغسل بالاخرى رجلك كذا ذكر في آداب المتعلمين وقيل بقدر ما تتعنى تنال
ما تتمنى وقيل خزائن المنى على قناطير المحن وقيل الفضل بالعلم والادب
لا بالاصل والنسب قيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقيل من لزم
الرقاد عدم المراد وذكر في منية المفتي ان ابن ابي يوسف رحمه الله مات فامر ابو يوسف
رحمه الله بتكفينه وتجهيزه ودفنه ولم يترك مجلس ابي حنيفة رحمه الله فقيل له
في ذلك قال اخشى على فوت شيء من العلم لم ادركه قط وذكر ايضا في منية المفتي
عن ابي يوسف رحمه الله انه قال اختلفت الى ابي حنيفة رحمه الله تسعا وعشرين
سنة ما فاتتني صلوة الغداة معه ابن ابي ليلى رحمه الله وعن زفر رحمه الله اختلفت الى

Copyright © King Saud University